

سلسلة: إتحاف الحاضر والبادي بتفريغ أشرطة العلامة الشيخ محمد بن هادي (٨ / ٣٦)

تفريغ سلسلة لقاءات بعنوان:

قراءات

في الرسائل الشخصية لشيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -

تدفع عنه الافتراءات

(اللقاء الثامن)

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله -

اعتناء

أبي قصي المدني

- عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه والمسلمين أجمعين -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«قراءات في الرسائل الشخصية لشيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب

تدفع عنه الافتراءات» (اللقاء الثامن) (١)

لفضيلة الشيخ العلامة د. محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله -

«السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه

ياحسانٍ إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فحياكم الله - معاشر الأحبة - في لقائنا هذه الليلة في استكمالنا للرد على الافتراءات التي

افتُريت على شيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى وأدخله الجنة بغير حساب -.

معاشر الأحبة:

نحن في هذا اليوم الأحد الموافق للخامس من ذي الحجة، عام واحدٍ وأربعين وأربعمئةٍ

وألفٍ من هجرة المصطفى ﷺ.

وهذا اللقاء الثامن الذي نستمر فيه في هذا الكلام تحت العنوان الذي عرفتموه

وعلمتموه، ولقاؤنا هذه الليلة هو في الحقيقة استكمالٌ للقاء البارحة، فهو الحلقة الثانية في الردِّ

على هذه الفرية، فلقاء البارحة هو اللقاء الأول في الردِّ على هذه الفرية، وهذا اللقاء هو اللقاء

الثاني في الردِّ على هذه الفرية، وإن كان في السلسلة هو الثامن لكنَّ لقاء البارحة يكون القسم

الأول، ولقاؤنا هذه الليلة يكون القسم الثاني المتمم للقسم السابق؛ **لأنَّ هذه المسألة مهمة،**

وقد لبس بها الأعداء، وشنع بها الخصوم، واثتفك فيها المؤتفكون، وافتري فيها المفترون على

(١) ألقاه فضيلته يوم الأحد ٥ ذو الحجة ١٤٤١هـ.

شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - وعلى أتباعه من طلابه وأبنائه وأحفاده وتلاميذه وتلاميذ تلاميذه.

أقول:

قد لبس هؤلاء المفترون على الناس، واستغلوا عاطفتهم الجياشة ومحبتهم لرسول الله ﷺ، فجاءوا بهذه الأكذوبة، لماذا هؤلاء جاءوا بهذه الأكذوبة؟ ليستجيشوا بها مشاعر المسلمين الذين يحبون رسول الله ﷺ، ومحبته فرض على كل مؤمن، لا يمكن أن يحصل إيمان للعبد إلا بمحبته - عليه الصلاة والسلام - محبة أقدم عند الإنسان من محبته لنفسه كما صحت بذلك الأحاديث عن رسول الله ﷺ.

فالشاهد: لما رأوا وعلموا وتيقنوا من هذا في قلوب المسلمين بدأوا يضربون على هذا الوتر الحساس الذي هو في قلوب الناس نحو رسول الله ﷺ.

فالشاهد: المتفحص لهذه الادعاءات التي ذكرناها البارحة وهذه الافتراءات جميعها؛ يرى أن هؤلاء المفترين وهؤلاء الكذابين الذين ائتكوا وكذبوا على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في جناب رسول الله ﷺ هؤلاء قد جاءوا بقول باطل عاطل، يعرفه كل عاقل - والله الحمد -.

واليوم أردنا أن نثبت لهؤلاء الكذابين من كلام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - ما يرد عليهم زيادة على ما ذكرناه بالأمس، وذلك أن الرد يُحْكَم بنقل كلام المُفترى عليه في المسألة، هذا جانب.

وجانبٌ ثاني: يقال للمفترى: هاتِ أرنا من كُتِبَ هذا الرجل للذي افتريت عليه بخطه في مؤلفاته، أو بشهادة الشهود العدول الذين سمعوه وهو يقول هذا القول، فحينئذٍ يُسَلَّم لكم، فكيف والعلماء الذين عرفوا الشيخ - رحمه الله تعالى - وعرفوا دعوته - رحمه الله تعالى -

كلهم قد أثنوا عليه، وردُّوا على هذه الأكذوبة التي جاء بها هؤلاء المفترون، فليس بعجيب أن يتقول هؤلاء المتقولون من المبتدعة والغلاة في رسول الله ﷺ الذين يزعمون أنهم يحبونه، وهم في الحقيقة لا يحبونه الحب الشرعي، وإنما هم غلاة، نسأل الله العافية والسلامة.

هؤلاء الذين يكذبون ويزعمون أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه يتنقصون الرسول الأعظم والنبى الأكرم، وينسبون إلى جنابه ما لا يليق به -صلوات الله وسلامه عليه-، فسبحان الله الخالق ما أحلمه، وما أجلُّ سلطانه، وما أعظمه، وما أرحمه، وما أوسع حلمه -سبحانه وتعالى- على هؤلاء الكذابين الذين يفترون على أهل الإصلاح لينفروا الناس عنهم، إنما افتروا ما افتروا لينفروا الناس عن أتباع الحق، وعن الدخول في دين الله الحق، ويصدُّون عن سبيل الله من آمن ويغونها عوجًا، هؤلاء هم من الذين يسعون في الأرض فسادًا، والله لا يحب المفسدين.

واعلموا -رحمني الله وإياكم-:

أنه لو شاء الله ما فعلوه، ولكن كما قال ربنا: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾

﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفِيدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ﴾ (١١٣)

[الأنعام: ١١٢-١١٣].

فهؤلاء الكذابون الذين نسبوا هذا إلى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وإلى أبنائه وطلابه وإلى أحفاده وتلاميذ تلاميذه، وهكذا أتباعه من زمانه إلى يوم الناس هذا، من ينبرونهم ب:(الوهابية) من نسب هذا إلى هؤلاء الأخيار، وافتري عليهم؛ فعليه من الله ما يستحق، عليه من الله -سبحانه وتعالى- ما يستحق، والله الموعد، وعند اللقاء يوم القيامة، وسيُفضح هؤلاء على رؤوس الأشهاد: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذرتُهُمْ وَلَهُمُ اللعنة وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٥٢)

[غافر: ٥٢].

يا سبحان الله:

كيف يتصور وقوع هذا من عاقل فضلاً عن عالم عابد زاهد داعية إلى الله مجاهد في سبيله داع إلى سنة رسوله! ولكن أهل الباطل مع هذا كله لا يتحاشون من الطعن في أهل الخير والصلاح.

ومن كان كذلك وعُرف حاله؛ فإنه لا يُؤبه له، ولا يُنظر إليه، ولكن يقال له: أيها المفترى الزاعم بأن شيخ الإسلام وأبناءه وطلابه وأحفاده وطلاب طلابه وأتباعه الذين صدّقوا هذه الدعوة، ورأوا الحق فيها، وآمنوا بما جاء به رسول الله ﷺ على الوجه الذي وضح شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، يقال له: يا أيها المفترى الزاعم بأننا أعداء الله وأعداء رسوله، وأنا نفعله، وكذا وكذا، ونقول في رسوله ﷺ كذا وكذا؛ نقول: هاتِ هذا من كُتُبنا، هاتِ هذا من كتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، هاتِ هذا من كتبه أو أبناءه، هاتِ هذا من كتب طلابه، هاتِ هذا من كتب أحفاده، هاتِ هذا من كتب من تزعمون عنهم أنهم الوهابية الذين صدّقوا الشيخ ورأوا أن دعوته دعوة الحق التي جاء بها رسول الله ﷺ، هاتِ، فإن لم تأتوا به؛ فاعلموا أن هذا اختراعٌ من الشيطان الرجيم سؤله لكم، وأمله عليكم، وزينه لكم، ونحن نبرأ إلى الله -تبارك وتعالى- من هؤلاء الكذابين المخترعين لهذا الإفك المبين الآثمين، ونؤمن بالله وكتبه ورسالته، ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً -صلوات الله وسلامه عليه- أفضل خلق الله أجمعين، وسيد ولد آدم -عليه الصلاة والسلام-، وأن الله -تبارك وتعالى- صلى عليه وملائكته، فقال -سبحانه-: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ وأمرنا بعد ذلك بالصلاة عليه -معاشر المؤمنين- فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

[الأحزاب: ٥٦].

ومن صَلَّى عليه -عليه الصلاة والسلام- واحدة صَلَّى اللهُ عليه بها عشرًا، فاللهم صلِّ وسلِّم وبارك بعدد من صَلَّى وسلِّم عليه، وبعدد من غفل عن الصلاة والتسليم عليه إلى يوم الدين، اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد سيد الخفاء الموحدين صلاة دائمةً إلى يوم الدين.

ونسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يجازي هؤلاء المفترين الذين يكذبون على أهل الحق المبين أن يجازيهم بما يستحقون.

فليت شعري أين وجدوا أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- وأولاده وأحفاده وطلابه يمنعون من الصلاة عليه؟

ليت شعري أين وجدوا هذا؟

هذه كتبهم طافحة، كتبه -رحمه الله- وكتب أولاده وأحفاده وطلابه وطلاب طلابه؛ هذه كتبهم طافحة -معاشر الأحبة- مليئةً بذكر النبي ﷺ وتبجيله، ولا يذكرونه -عليه الصلاة والسلام- إلا مقرونًا بالصلاة والتسليم عليه كلما ذكروا، بأبي هو وأمي -صلوات الله وسلامه عليه-.

والإمام محمد بن عبد الوهاب -كما تقدم معنا- حنبليٌّ متَّبِعٌ لمذهب الإمام أحمد -رحمه الله تعالى-، فكيف يُكذب عليه والحنابلة -رحمهم الله تعالى- مذهبهم مشهور في الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ!

فالصلاة على النبي ﷺ عندنا -معاشر الحنابلة- ركنٌ من أركان الصلاة، تبطل الصلاة بتركها، هكذا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وهكذا أبناؤه، وأولاده جميعاً، وهكذا طلابه، وهكذا أحفاده، وهكذا طلاب طلابه، يقولون بهذا القول، ويرون أن الصلاة على النبي ﷺ ركنٌ من أركان الصلاة، تبطل الصلاة بتركها.

ومع هذا كله يستمر هؤلاء المفترون في الافتراء عليه وعلى أولاده وطلابه وأحفاده،
وعلينا جميعاً الذين ينزونا ويسموننا ب: (الوهابية)، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

ونسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينتقم من كل مفترٍ.

والذي نعتقده وندين الله به أن هذا النبي الكريم في مرتبة عظيمة عليّة، فهي أعلى مراتب
المخلوقين على الإطلاق - صلوات الله وسلامه عليه -.

وإذا كان الأمر كذلك؛ فليعلم هؤلاء المفترون أنهم مهما لبسوا على الخلق ليستروا عنهم
الحق؛ فإن الله - سبحانه وتعالى - يفضحهم، ويبيّن حالهم، وما يكذبونه على الناس ستراً للحق
وتليساً للخلق من أن شيخ الإسلام - رحمه الله - يضع من رتبة النبي ﷺ؛ هذا من الكذب
المفضوح، نسأل الله العافية والسلامة.

ولذلك كان في رسالة ابنه العلامة الحبر الفهامة: عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب كان
في رسالته التي كتبها في الرد على هذه الافتراءات حينما دخلوا مكة، وكنا قد ذكرناها سنة ألف
ومتين وثمان عشرة، يقول فيها:

«ومن شاهد حالنا وحضر مجالسنا وتحقق معنا؛ علم قطعاً أن جميع ذلك وضعه وافتراه
علينا أعداء الدين، وإخوان الشياطين؛ تنفيراً للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى
بالعبادة، وترك أنواع الشرك».

يقول - رحمه الله - أيضاً: «والذي نعتقده أن مرتبة نبينا محمد ﷺ أعلا مراتب المخلوقين
على الإطلاق، وأنه حيّ في قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في
التنزيل؛ إذ هو أفضل منهم بلا ريب، وأنه يسمع سلام المسلم عليه، وتسبب زيارته إلا أنه لا
يُشدُّ الرحال إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه، وإذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس، ومن أنفق
أوقاته في الاشتغال بالصلاة عليه - عليه الصلاة والسلام - الواردة عنه - يعني بالصيغة

الواردة عنه - فقد فاز بسعادة الدارين، وكفي همَّه وغمَّه كما جاء ذلك في الحديث» إلى آخر كلامه - رحمه الله -.

فهذا ابن الإمام محمد بن عبد الوهاب يقص ما عليه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ويقص ما عليه أبناؤه وأولاده عموماً وأحفاده من بعدهم صاروا على هذا، وهكذا حال طلابه وطلابهم من بعدهم صاروا على هذا إلى يوم الناس هذا في هذه البلاد؛ البلاد السعودية - حماها الله وحرسها من كل سوءٍ ومكروه -.

وليُعلم أنَّ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى وغفر له - يرى هذا من العمل العظيم، بل يرى هذا من الإيثار الذي لا يمكن أن يتم إيثار العبد إلا به؛ لأنَّ في هذا إكرامه - عليه الصلاة والسلام -، وفي هذا إعزازه - عليه الصلاة والسلام -، وفي هذا توقيره - عليه الصلاة والسلام -، فمن قام بذلك قبل عمله، ومن لم يقم بذلك فلا، **ولكنَّ أهل الباطن لا ينتهون عن الافتراء.**

ولذلك يقول شيخ الإسلام - رحمه الله تبارك وتعالى - في بيان حال نبينا ﷺ ومنزلته - عليه الصلاة والسلام - والشهادة له بأنه - عليه الصلاة والسلام - رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - الشهادة لا تتم إلا بمحبته ونصرته، وإذا لم تكن له نصرته فلا يمكن أن يقوم إيثار للعبد، حيث يقول - رحمه الله - في رسالة له من الرسائل التي أرسلها إلى أهل مكة وإلى الشريف أحمد بن الشريف سعيد، يقول - رحمه الله -:

«بسم الله الرحمن الرحيم، المعروف لديك، أدام الله أفضل نعمه عليك، حضرة الشريف أحمد بن الشريف سعيد - أعزَّه الله في الدارين، وأعزَّ به دين جده سيد الثقلين -.

إنَّ الكتاب لما وصل إلى الخادم، وتأمَّل ما فيه من الكلام الحسن، رفع يديه بالدعاء إلى الله، بتأييد الشريف لما كان قصده نصر الشريعة المحمدية ومن تبعها، وعداوة من خرج عنها؛

وهذا هو الواجب على ولاية الأمور، ولما طلبتم من ناحيتنا طالب علم، امثلنا الأمر، وهو واصل إليكم، ويجلس في مجلس الشريف - أعزّه الله هو وعلماء مكة -، فإن اجتمعوا على ذلك فالحمد لله، وإن اختلفوا أحضر الشريف كتبهم وكتب الحنابلة؛ والواجب على الكل منا ومنكم: أن يقصد بعلمه وجه الله، ونصر رسوله ﷺ، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ الآية [آل عمران: ٨١].

فإذا كان - سبحانه - قد أخذ الميثاق على الأنبياء، إن أدركوا محمداً ﷺ على الإيمان به ونصرته، فكيف بنا يا أمته؟ فلا بد من الإيمان به، ولا بد من نصرته، لا يكفي أحدهما عن الآخر، وأحق الناس بذلك وأولاهم به: أهل البيت الذين بعثه الله منهم، وشرفهم على أهل الأرض، وأحق أهل البيت بذلك من كان من ذريته ﷺ، والسلام». هذه الرسالة - معاشر الأحبة - رسالة شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - إلى أهل مكة الشريف أحمد بن الشريف سعيد ومن معه يُبين فيها شيخ الإسلام - كما سمعتم - يُبين فيها حقيقة الإيمان برسول الله ﷺ، وأن الإيمان به - صلوات الله وسلامه عليه - يكمن في الإيمان به، والتصديق بأنه نبي من عند الله مرسل، أرسله الله - تبارك وتعالى - بهذا الدين، ثم يقوم بنصرته - عليه الصلاة والسلام - ونصرة دينه.

يقول - رحمه الله -: «لا يكفي أحد هذين الأمرين عن الآخر». فانظروا إلى هذا الإجلال لهذا النبي - عليه الصلاة والسلام - من شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وإلى هذه النصره له - صلوات الله وسلامه عليه - من محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى -، انظروا إليها واضحة جلية في عباراته، وانظروا إليه كيف يثني على أهل بيت رسول الله ﷺ، ويجلّهم، ويحترمهم، ويقول: «إنهم أحق الناس بذلك، وأولاهم به» لأن الله

- سبحانه وتعالى - قد شرّفهم على أهل الأرض ببعثته - عليه الصلاة والسلام - منهم، فهم أحق بذلك، يعني بنصرته - عليه الصلاة والسلام -.

أفيقول هذا إنسان يتنقّص رسول الله ﷺ؟! ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]، ولكن من أعماه هواه فلا حيلة فيه.

وأما قول هؤلاء الكذّابين الذين يقولون: إنه يمنع من الصلاة عليه - عليه الصلاة والسلام - يوم الجمعة وليلة الجمعة؛ فالحمد لله أنهم فضحوا أنفسهم بأنفسهم؛ إذ ذكروا أن شيخ الإسلام يمنع من الصلاة عليه ﷺ في المنائر فوق المنائر أو في ليلة الجمعة في المنابر، ويصيحون بذلك على الطريقة المبتدعة المحدثّة، أو قبيل الأذان، أو بعد الأذان، هذا محدث، فإذا أنكر فالحق له؛ لأنه لم يكن على عهد رسول الله ﷺ.

أمّا الصلاة عليه على رؤوس المنابر في الخطب: فكتب شيخ الإسلام طافحةً بهذا، وخطبه بهذا، وقد جاء في مصنفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب مجموعة المصنفات مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب جزءً كامل في الخطب التي كان يخطب بها على الناس - رحمه الله تعالى وغفر له -.

وقد جاء في هذا المجموع من خطبه - رحمه الله تعالى وغفر له - قريبٌ من أربعين خطبة هذه التي وجدت في المخطوطات - وإلا فخطبه كثيرة - لكن هذه التي صحّت نسبتها إليه، وتناقلها أولاده وأحفاده، حتى انتهت إلى قاعات المخطوطات في زماننا هذا، ثم بعد ذلك طُبِعَتْ وطُبِعَتْ عدة طبعات؛ طُبِعَتْ في عهد الملك عبد العزيز في عام ألف وثلاث مئة وثمانية وخمسين، وطُبِعَتْ بعد ذلك في المطبعة السلفية بمصر، وهي منشورة وبين العباد - والله الحمد - مشهورة، وكلامه فيها وصلاته على النبي ﷺ بأجمل الصلاة موجودٌ مذكورٌ فيها.

فكيف يقول كاذبٌ أفَّاك: إنَّ شيخ الإسلام -رحمه الله- يمنع من الصلاة على النبي -عليه الصلاة والسلام-، أو يقال عنه: إنه يكرهها، أو يقال عنه -كما يقول بعض المفتريين-: إنه يضرب من يصلي على رسول الله ﷺ؟!!

لا إله إلا الله، ما أرخص الكذب، وما أسهله، وإذا أراد الله لعبده الصالحين نصرًا جعل خصمه يأتي بالكذب الواضح والجهل الفاضح.

وسأقرأ عليكم -معاشر الأحبة- شيئاً من هذه المقدمات في الخطب؛ - فله خطبةٌ في مجموع ملحق المصنفات في قسم الخطب في الصفحة الرابعة عشرة -رحمه الله- بعد الحمد لله، يقول:

«وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادة من عرف الحق والتزمه، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، أفضل من صدع بالحق وأسمعته، اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وسائر من نصره وكرَّمه، وسلِّم تسليماً كثيراً».

فانظروا -يا معاشر الأحبة- واسمعوا، يقول: «اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه» طيب انتهينا؟ ثم وعطف على ذلك مَنْ؟ قال: «وسائر من نصره وكرَّمه».

أف يقال بعد هذا: إنَّ الشيخ يتنقَّص من رسول الله ﷺ؟ ألا لعنة الله على الكاذبين.

يقول: «اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وسائر من نصره وكرَّمه وسلِّم تسليماً كثيراً»، الذي يصلي على من يُكرِّم النبي يُشركه في الصلاة؛ أيقال عنه: إنه يتنقَّص رسول الله ﷺ؟ حاشا والله وكلا، التنقُّص لرسول الله ﷺ كفر، ولكن أزاغ الله قلوب هؤلاء، وجعلهم يأتون بالكذب الواضح والجهل الفاضح.

- وله خطبةٌ أخرى أيضاً في صفحة (١٨) من هذا القسم - قسم الخطب - في هذا المجموع مجموع ملحق المصنفات أو المؤلفات الذي هو الجلد التاسع من مجموعة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، حيث يقول في هذه الخطبة أيضاً:

«الحمد لله الملك العزيز العلام، العلي العظيم الكريم السلام، غافر الذنب، وقابل التوب من جميع الآثام، أحمده - سبحانه - على ما اتصف به من صفات الجلال والإكرام».

إلى أن قال: «وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادةً أرجو بها الفوز بدار السلام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أظهر الله به الإيوان والإسلام، اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمدٍ وعلى آله وأصحابه البررة الكرام».

هذه أيضاً إحدى خطبه - رحمه الله تعالى -، وسمعنا فيها هذا.

- وله خطبةٌ أخرى في صفحة ثلاثة وعشرين وأربعة وعشرين من قسم الخطب في دخول رمضان، يقول فيها - رحمه الله -:

«الحمد لله الذي خصّ بالفضل والتشريف بعض مخلوقاته، وأودع فيها من عجائب حكيمه وبديع إتيقانه، ما شهدت به العقول السليمة بأنها من أكبر آياته، خلق فقدّر، ودبّر فيسرّ، وربك أعلم حيث يجعل رسالاته، ويختص من شاء بفضله وكراماته، أحمده - سبحانه - أحمده حمد عبدي يعلم أنه المحمود على جميع أفضيته وأحكامه وتدبيراته، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له فيما يستحقه على العبد من طاعته وعباداته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أظهر الله به الإسلام بعد اندراس قواعده وأقول شموسه ونسيان آياته، اللهم صلّ على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين له على دينه ومحبه وموالاته، وسلّم تسليماً كثيراً».

فانظروا يا عباد الله، كيف يقول شيخ الإسلام هنا، يقول: «اللهم صلّ على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين له على دينه ومحبه وموالاته».

وبعد هذا كله يُكذب عليه - رحمه الله تعالى - ويُقال عنه: إنه يكره الصلاة على النبي ﷺ!
ألا ما أرخص الكذب! نسأل الله العافية والسلامة.

يقول شيخ الإسلام هنا: «اللهم صلّ على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين له على دينه
ومحبته وموالاته» يعني التابعين له على محبته، والتابعين له على موالاته فيما جاء به - عليه
الصلاة والسلام - «وسلم تسليماً كثيراً».

فتأملوا - رحمكم الله - قوله: «محبته وموالاته»: هل يقول هذا شخصٌ يتنقص رسول الله
ﷺ، ويكره الصلاة عليه، ويمنع منها، ويضرب من يقولها؟ ألا ما أرخص الكذب - كما قلنا في
أول الكلام -.

- واسمعوا أيضاً في خطبة رابعة من هذا الجزء الذي فيه خطبه، وهو في ملحق المصنفات
في صفحة (٢٥) أيضاً في خطب رمضان، يقول: «الحمد لله الذي وفق عباده المؤمنين لتلاوة
كتابه الكريم، وفتح عليهم من حقائق المعارف ولطائف العلوم ما عداهم به إلى صراطه
المستقيم».

إلى أن قال - رحمه الله -: «وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له العزيز الحكيم،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليته النبي الكريم، اللهم صلّ على محمد وعلى آله وأصحابه
ومن تبعهم على الدين القويم، وسلم تسليماً كثيراً».

فانظروا يا عباد الله: هذه الصلاة منه - رحمه الله - على رسول الله ﷺ، ووصفه لرسول
الله ﷺ بالعبودية والرسالة والخلة والكرامة - صلوات الله وسلامه عليه -.

أفيقال بعد هذا: إن شيخ الإسلام - رحمه الله - يكره الصلاة على النبي، ويتنقص النبي،
ويضرب من يصلي عليه، ويمنع من الصلاة عليه؟! ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦].

- ويقول أيضاً في خطبة له في عيد الفطر بعد رمضان، يقول:

«وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب اللواء والكوثر، نبيُّ نُصِرَ بالرعب مسيرة شهر، حتى إنه ليخافه مَلِكُ بني الأَصْفَر، نبيُّ غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومع ذلك قام على قدمه الشريف حتى تَفَطَّرَ، اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبه ما لاح هلالٌ وأنور، وسلِّم تسليماً كثيراً».

فانظر -رحمكم الله- كيف يقول: «وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب اللواء والكوثر»، يصفه بهذه الأوصاف العظيمة، ويمدحه بها؛ «نبيُّ نُصِرَ بالرعب مسيرة شهر، حتى إنه ليخافه مَلِكُ الأَصْفَر، نبيُّ غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومع ذلك قام على قدمه الشريف حتى تَفَطَّرَ، اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبه ما لاح هلالٌ وأنور».

فبالله عليكم -معاشر الأُحبة المستمعين-: مَنْ يقول هذا القول، ويخطب به على المنابر أمام الجموع وهم يسمعون منه ويشاهدون ذلك؛ يصح أن يُقال عنه -رحمه الله تعالى-: إنه كان يكره الصلاة على النبي ﷺ!؟

- واسمعوا خطبة له أيضاً في الحث على الحج، حيث قال بعد الحمد قال -رحمه الله-:
«وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خير مُعَلِّمٍ وإمام، اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آلِهِ وأصحابه البررة الكرام، وسلِّم تسليماً كثيراً».

- ويقول أيضاً في خطبة له في عيد النحر يقول -رحمه الله-:

«وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، توحيداً مُقْتَنَى ليوم الحاجة والافتقار، متظاهراً عليه اللسان والجَنَان بالسر- والجِهار، مشهوداً به لربنا كما شهد به لنفسه وشهدت به ملائكته وأولو العلم من خلقه، لا إله إلا هو العزيز الغفار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

أفضل من صلى ونحر وحج واعتمر وجاهد المنافقين والكفار، اللهم صلّ على عبدك
ورسولك محمدٍ وعلى آله وأصحابه البررة الأخيار، وسلّم تسليماً كثيراً» إلى آخره.

فانظروا -رحمكم الله- هذه الشهادة منه لرسول الله ﷺ بالأفضلية المطلقة؛ أفضل من
صلى، وأفضل من نحر، وأفضل من حج، وأفضل من اعتمر، وأفضل من جاهد المنافقين
والكفار -صلوات الله وسلامه عليه-، يقال بعد هذا: إنه يكره الصلاة على النبي ﷺ!؟

قَبَّحَ اللهُ الكَذَّابِينَ أَيْنَمَا كَانُوا وَفِي أَيِّ زَمَانٍ كَانَ.

- وفي خطبةٍ أخرى له أيضاً -رحمه الله تعالى-، وهذه خطبه -ولله الحمد- منشورة،
ويستطيع كل أحد أن يراجعها، وأن ينظر فيها، في خطبةٍ له أيضاً في الصفحة السادسة
والأربعين من قسم الخطب في هذا المجلد، يقول -رحمه الله-:
«وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الأصل الماجد».

يمدح أصله -صلوات الله وسلامه عليه-، بالله من يمدح أصل إنسانٍ يتنقّصه ويكره
ذكره بالخير ويكره الصلاة عليه؟ ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦].

يقول: «وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الأصل الماجد، وخارق نظام العوائد،
الذي انشقَّ له القمر وحنَّت إليه الجوامد، اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله
وأصحابه الطاهرين المعاهد، وسلّم تسليماً كثيراً».

أبعد هذا يقال -بعد هذا التمجيد والتبجيل والتكريم والتعظيم في الصلاة والسلام
عليه، والشهادة له عليه الصلاة والسلام بالرسالة-، بعد هذا يقال: إنه يتنقّصه؟! بعد هذا
يصح في الأذهان أن يقال عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: إنه يكره الصلاة على النبي

ﷺ! ولكن: من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

- ويقول في خطبة أيضاً له في صفحة (٥٠) - وأنا أكثر من النقل، وأريد بذلك قطع لسان الكذابين هؤلاء، ولتكون هذه المادة المسموعة نافعةً بإذن الله تبارك وتعالى لكل من يسمعها؛ ليجادل بها هؤلاء المنافقين والكذابين والدجاجالين-.

يقول - رحمه الله -: «الحمد لله الذي رفع قدر ذوي الأقدار عن الركون إلى هذه الدار، ومنح صفاء إحسانه الدار لأهل تلك الدار».

إلى أن قال: «وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الغفار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه ونجم الحق قد غار، وشرر الباطل قد طار في الأقطار، فمهّد قواعد الدين وأشاد المنار، وجاء البيت وللأصنام على فناء الكعبة قرار، فما زاد أن أومىء إليها بالقضيب وأشار، وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل، فتهافت للانكسار، اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه فاتحي الفتوح ومُصْري الأمصار، وسلّم تسليماً كثيراً».

وأنا أقول هذه الليلة وفي هذه اللحظة - كما قال - رحمه الله -:

الحمد لله الذي وفّقنا جميعاً لقراءة هذه الأقوال الصادرة عن هذا الرجل المجاهد في سبيل الله، ونقول كما قال عن رسول الله ﷺ: جاء الحق وزهق الباطل، فتهافت هذه الدعاوى الباطلة الكاذبة الخاطئة الآثمة الظالمة للانكسار، فاللهم صلّ وسلّم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الأبرار الأخيار.

- ويقول أيضاً - رحمه الله - في خطبة له أخرى أيضاً في صفحة (٥٢) من هذا المجموع، فيقول:

«وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بيّن كل التوحيد لفظها ومعناها، وجاهد عليها بلسانه وسنانه حتى أقرّها، وحمى حماها، اللهم صلّ على محمد وعلى آله وأصحابه الذين عُصوا على سنته بالنواجذ، وتمسكوا بعُرَاهَا، وسلّم تسليماً كثيراً».

فانظروا إلى هذا المدح رسول الله ﷺ والتعظيم له والتبجيل له والإكرام له - صلوات الله وسلامه عليه-، وهو مستحق له -عليه الصلاة والسلام-، وإنما والله تلوناه لا من باب الإدلال على رسول الله، لا وأعوذ بالله وأستغفر الله من ذلك، نعوذ بالله، فحقه عظيم -صلوات الله وسلامه عليه-، ولكن إنما أكثرنا من هذا عن شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- في هذا الباب؛ ليعلم هؤلاء الأفاكون والكذابون أن حججهم قد اندحقت، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

- يقول -رحمه الله- فيه أيضاً في هذا المجموع في الصفحة الخامسة والخمسين، يقول: «وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادة تنجي قائلها إذا خاب أهل الشرك ونجا أهل لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي جدّد الله به ما درّس من معالم لا إله إلا الله، ومع ذلك قال له: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

فصدع بها ونادى -صلوات الله وسلامه عليه- ووالى عليها وعادى، وقال: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُواهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا) (١) فدعا إلى الله سرّاً وجهاراً، ليلاً ونهاراً، حتى انكشف الغطاء عن وجه لا إله إلا الله. اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين حموا بمرهفاتهم حوزة لا إله إلا الله، وسلّم تسليماً كثيراً».

فانظروا إلى هذا التبجيل والتكريم منه لرسول الله ﷺ على رؤوس المنابر وأمام الملاء، والقول فيهم ظاهرٌ وشاهر.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٢٥)، ومسلم في «صحيحه» برقم (٢٠).

- ويقول أيضًا في خطبة له في صفحة السابعة والخمسين:

«وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، ففتح به قلوباً غُلْفًا، وأعيناً عُمياً، وأذاناً صُمًّا، ليس للحق إليها استطراق، اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأصحابه صلاةً دائمةً بالعشي والإشراق، وسلِّم تسليماً كثيراً».

يقول ماذا! يقول: «اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آله وأصحابه صلاةً دائمةً بالعشي والإشراق، وسلِّم تسليماً كثيراً».

أفمن يديم الصلاة على النبي ﷺ ما دامت شمسٌ تطلع وتغرب، يُقال: إنه يكره الصلاة على النبي ﷺ، ويمنع منها، ويضرب من قالها؟! **ولكن الحق رخيص، وعين الكاذب عمياء، وأذنه صمّاء،** وقلوبهم غلفا، فلا يسمعون شيئاً، ولا يبصرون شيئاً، ولا يهتدون سبيلاً، نسأل الله العافية والسلامة.

- ويقول - رحمه الله - في خطبة له أخرى في صفحة (٥٩) من هذا المجموع، يقول:

«وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي ظللت عليه الغمامة، ودلّت بين كتفيه العلامة، وسبّح الحصى في كفّه، وفقّه الناس كلامه، فكم من معجزة له وكم من كرامة! اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأصحابه، أهل النجدة والشهامة، وسلِّم تسليماً كثيراً».

- ويقول أيضاً في صفحة (٦٠) في خطبة له أخرى، يقول:

«وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كَمَّلَ به عِقْدُ النبوة، فطوبى لمن والاه وتولاه»، أفيقال بعد هذا: إن هذا يكره النبي؟! ولكن: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦].

يقول - رحمه الله -: «وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كَمَّلَ به عِقْدُ النبوة، فطوبى لمن والاه وتولاه» يعني اللجنة لمن والى هذا النبي وتولاه.

فكيف يتولاه من يكذب عليه هؤلاء الكاذبون، ويقولون إنه يكرهه، وهذا كلامه فيه!
كيف يكرهه من يقول هذا الكلام؟! أيعقل هذا؟! هذا على رؤوس المنابر، وبين الناس ذائع
وسائر، شهدته الجموع ممن وفدوا على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في الدرعية - رحمه
الله تعالى -، يقول:

«وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كَمُلَ به عِقْدُ النبوة، فطوبى لمن والاه وتولاه،
اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في الله حقَّ جهاده».
- ويقول أيضاً في خطبةٍ أخرى في صفحة (٦٢)، يقول:

«وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد ولد عدنان، بعثه رحمةً لأهل الإيمان، وحجة على
أهل الظلم والطغيان، نبي رجفت لهيبته قلوب الجبابرة، فكسَرَ كِسْرَى، وقَصَرَ قَيْصِرَ، وقال:
(سيملك هذا النبي موضع قدمي هاتان).

فألهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه، أهل الفضل والعرفان،
وذوي الحفظ والإتقان، عدد ما أضمره الجنان، ونطق به اللسان، وتحركت به الأركان، وما
هو في علم الله كائن أو قد كان، وسلِّم تسليماً كثيراً».

فانظروا إلى هذه الصيغة في كثرة الصلاة على الرسول ﷺ، وبعد هذا يُقال عنه: إنه يكره
النبي، ويتنقَّص النبي، ويمنع من الصلاة على النبي؟! لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، ﴿فَإِنَّهَا لَا
تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

- ويقول أيضاً - رحمه الله - في خطبةٍ أخرى له في صفحة (٦٣)، يقول:
«وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب اللواء المعقود، والحوض المورود، والمقام
المحمود، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ما أضاءت البروق وسبَّحت الرعود، وسلِّم
تسليماً كثيراً» إلى آخره.

فانظروا إلى هذه الصيغة في استمرار وإكثار الصلاة عليه -عليه الصلاة والسلام- .

- ويقول أيضاً في صفحة خمسٍ وستين -ولعلنا نختم بها والكتاب مليء بمثل هذه

الصيغ ونحوها-، يقول -رحمه الله-:

«وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» هذا في صفحة (٦٥)، هذه آخر خطبة في قسم الخطب،

يقول: «وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي قام لله في بطحاء مكة بنصرة التوحيد، ولم تأخذه

في الله لومة لائم من قريب أو بعيد، فحفظه الله تعالى منهم بدرع العصمة لا بدرع الحديد، حتى

ظهر توحيد الله في المشارق والمغارب على رغم المشرك العنيد.

اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد وأصحابه فاتحي الأقطار وسيوفهم كانت المقاليد،

وسلم تسليماً كثيراً».

وأنا -معاشر الأحبة- إنما عمدتُ بعد «الرسائل الشخصية» إلى قسم الخطب؛ لأبيم -كما

قلت في أول الكلام- كذب هؤلاء الكذابين، وإفك هؤلاء الأفاكين، الذين يقولون: إنه يمنع

من الصلاة على النبي ﷺ على المنابر، أو يُعرض عمّن يصلي على النبي ﷺ، أو يكره ذلك، أو

يضرب ذلك، بل قال بعض الكذابين -كما تلوت عليكم بالأمس-: إنه يضرب أعناقهم!!

فسبحان الله الذي منّ على هذا الإمام بالأجور العظيمة على أيدي هؤلاء المفترين الكذابين

الذين ينالون منه في كل زمانٍ ومكان، والله -سبحانه وتعالى- يُعظم له الأجر على ذلك.

وبهذا -معاشر الأحبة- نختم كلامنا على هذه المسألة التي فضحت أصحابها، ونادت

بالجهل على أربابها، وبيّنت أنهم قد عميت أبصارهم وبصائرهم، فهم كما قيل:

خفافيشُ أعماها النهارُ بضوئه ووافقها قطعُ من الليلِ مظلمُ

وليس بغريبٍ على هؤلاء؛ إذ أسلافهم قد كذبوا على رسول الله ﷺ، ورموه بكل ما هو منه بريء مما يعلم جميع العقلاء أنه لا يمكن أن يصدر من النبي ﷺ مثل هذا أو يوصف به، ومع ذلك كذبوا عليه.

فكيف يسلم العلماء والمصلحون من هؤلاء الكذابين في كل زمانٍ ومكان؟ هذا محال، ولكن لله في ذلك حكمة، والله - سبحانه وتعالى - غالبٌ على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الصفات: ١٧١-١٧٣]، نسأل الله العافية والسلامة.

اللهم فقهننا في الدين، وثبتنا على طريقك القويم يا رحمن يا رحيم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» (١).

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيِّ الْمَدَنِيِّ

- عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ وَالِدَيْهِ وَمَشَائِخِهِ وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ -

فِي الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ عَامٍ وَاحِدٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِئَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ الْهِجْرَةِ

tafrigh-1438@hotmail.com

(١) انتهى هذا اللقاء، فما كان من صوابٍ فمن الله وحده، وما كان من خطأٍ أو سهوٍ أو غفلةٍ أو نسيانٍ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله العظيم.